

غزو صامت: كيف اخترقت هندوتفا السياسة الأمريكية



تنفق المنظمات التابعة لحزب بهاراتيا جاناتا الحاكم في الهند مئات الآلاف من الدولارات لتعميم أيديولوجية سياسية مثيرة للجدل تستمد قوتها من إهانة المسلمين وتشويه سمعتهم.

ووصلت هذه الفاشية إلى الولايات المتحدة؛ ولكن - حسب مصدر غير رسمي - فإن من يقومون بذلك هم شريحة متنامية من مجتمع المهاجرين الهنود، وتحديدًا أولئك الذين أصبحوا راديكاليين من خلال أيديولوجية هندوتفا اليمينية والقومية المتطرفة.

إنها كارثة لم يتم اكتشافها إلى أن قامت جمعية الأعمال الهندية (آي بي إيه) بتنظيم مظاهرة احتفالية بمناسبة يوم استقلال الهند في إديسون، نيو جيرسي، والتي تضمنت جرافة مزينة بملصقات الشخصيات القومية الهندوسية البارزة، بما في ذلك رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، وأوتار، ورئيس وزراء ولاية براديش؛ يوجي أديتياناث.



لا ترمز الجرافة إلى الهدم غير القانوني للمنازل والشركات الإسلامية فحسب، بل ترمز أيضًا إلى أحدث سلاح في سعي الحكومة الهندية لتحقيق السيطرة الهندوسية، وقد وُصفت “عدالة الجرافة” هذه بأنها أداة إبادة جماعية، وهي الآن تكثُر من قبل الجماهير القومية الهندوسية في الشوارع الأمريكية.

وشاهد الحاضرون في التجمع في إديسون أيضًا مغتربين هنود يهتفون “جاي سري رام”، وذلك تبجيلًا للورد راما الذي استخدمه القوميون الهندوس كسلاح لترهيب وتهديد الأقليات الدينية في الهند، بينما كانت الجرافة تتحرك في الشوارع، وعادة ما تكون “جاي سري رام” آخر الكلمات التي يسمعها المسلم قبل تعرضه للاعتداء وحتى الإعدام.

نحن نشهد تسلل أيديولوجية الهندوتفا بين الجالية الهندية في الولايات المتحدة، وهي أيديولوجية تستعير معتقداتها البغيضة وإيمانه بالإبادة الجماعية من الحركات الفاشية الأوروبية في القرن العشرين، بما في ذلك الحزب النازي، ولكن هذا التسلل إلى الفضاءات السياسية والمدنية في البلاد يحدث دون أن يتم اكتشافه على الإطلاق.

لا يسع المرء إلا أن يتخيل الغضب العام، من جميع مستويات المجتمع الأمريكي، الذي سيتبع تجمع حاشد نظمه النازيون، الذين هتفوا “هيل هتلر”، بينما كانوا يسيرون بالمشية العسكرية، ولكن لم يُدّن أي زعيم سياسي على المستوى الوطني الاحتفال باضطهاد المسلمين وسلب ممتلكاتهم من قبل هندوتفا المهاجرين الهنود المتطرفين في إديسون.

في الواقع؛ حضر المسيرة قادة سياسيون على مستوى الولاية والمستوى الوطني، بما في ذلك رئيس جمعية نيوجيرسي كريج كوغلين وعضو الكونغرس الديمقراطي فرانك بالوني، على الرغم من أن التجمع يمثل احتفالًا صريحًا بالاضطهاد الموجه للإسلام في الهند، وعلى الرغم من أن حكومة الولايات المتحدة أعربوا مؤخرًا عن قلقهم إزاء ارتفاع انتهاكات حقوق الإنسان ضد الأقليات الدينية من قبل موظفي

الحكومة في الهند.



علاوة على ذلك لا يمكن رفض المشاهد القبيحة التي شوهدت في نيوجيرسي باعتبار أنها تصرفات أقلية هامشية، بل هي انعكاس لنفس النوع من السياسات البغيضة والتمييزية التي تبنتها الحكومة القومية الهندوسية اليمينية المتطرفة وسنتها في دلهي؛ حيث تم دعم هذا الحدث من قبل أصدقاء في الخارج من حزب بهاراتيا جاناتا (أو إف بي جيه بي) - الوكيل الأجنبي للحزب الحاكم في الهند -، كما شارك المتحدث الوطني باسم حزب بهاراتيا جاناتا مورتوماوث سامبيت باترا الذي عين قائداً للعرض.

ومن الواضح أن منظمي الحدث ومؤيديه قصدوا إرسال رسالة لا لبس فيها وتقشع لها الأبدان للمسلمين الهنود الأمريكيين والمسيحيين والداليت والأقليات الأخرى: أنك لست في مأمن من الاضطهاد حتى هنا في الولايات المتحدة.

ويسعى مشروع هندوتفا إلى الإقصاء؛ لأن أتباعه في الحكومة يهدفون إلى تحويل هوية الهند العلمانية والمتعددة الثقافات إلى هند واحدة خالية من الأقليات غير الهندوسية، ولم يتم ترك أي أداة على الطاولة لتحقيق هذا الهدف، بما في ذلك الجرافة.

ويشجع القوميون الهندوس قوانين عنصرية؛ بينما يشجعون العنف في الشوارع لتحقيق هذا الهدف في كل من الهند وخارجها، كما يتضح من خلال هجوم ارتكبه القوميون الهندوس ضد المتظاهرين الأمريكيين الهنود في أنهايم، كاليفورنيا الذين كانوا يرفعون الوعي بشأن اضطهاد المسلمين والداليت في الهند في 15 آب/أغسطس الماضي؛ حيث قال أحد المتظاهرين: "دفعنا ووصفونا بـ"المسلمين الأغبياء" و"الإرهابيين"، ووجهت إلينا أسئلة مثل "هل أنتم باكستانيون؟".

في السنة الماضية؛ عارضت الجماعات اليمينية الهندوسية في الولايات المتحدة بشدة مؤتمرًا أكاديميًا حول هندوتفا، وتم استهداف الصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان والأكاديميين الأمريكيين، الذين شاركوا في أول مؤتمر كبير عبر الإنترنت حول هندوتفا في الولايات المتحدة، وتم تهديدهم بالاعتصاب بالقتل، بينما تعرضت الجامعات، بما في ذلك هارفارد وستانفورد، لما يقارب مليون بريد إلكتروني وآلاف من الرسائل العشوائية.

وكانت حملة البريد الإلكتروني هذه مدفوعة من قبل المؤسسة الهندوسية الأمريكية (إتش إيه إف)، وهو اسم يبدو غير ولكنه مفضل لمنظمة تروج وتشجع الهندوتفا، باعتبارها أيديولوجية سياسية، وليست هندوسية دينية.

وأثير الجدل حول المؤسسة الهندوسية الأمريكية (إتش إيه إف) في كاليفورنيا قبل عدة سنوات؛ عندما دخلت في شراكة مع مؤسسة التعليم الهندوسي (إتش إي إف)، وهي منظمة مقرها الولايات المتحدة تابعة لمنظمة راشتريا سوايامسيفاك سانغ اليمينية المتطرفة (آر إس إس)، للضغط على وزارة التعليم بالولاية من أجل اعتماد نقاط نقاش القومية الهندوسية في الكتب المدرسية، بما في ذلك توصيف المسلمين على أنهم غزاة خارجيون.

ويتم دعم هذا الاختراق واللوبي العدواني بعشرات الملايين من الدولارات؛ كما هو واضح في تقرير حديث، والذي وجد أن سبغًا من مجموعات هندوتفا في الولايات المتحدة قد أنفقت أكثر من 158 مليون دولار على مشاريع مختلفة في الولايات المتحدة خلال العقدين الماضيين، بما في ذلك التأثير على أعضاء الكونجرس لدعم سياسات حزب بهاراتيا جاناتا اليميني المتطرف في الهند.

وقامت هذه المجموعات أيضًا بتجنيد وتمويل العديد من المرشحين على المستوى الوطني ومستوى الولايات في الآونة الأخيرة، بما في ذلك عضوة الكونغرس السابقة تولسي غابارد (دي-إتش أي)، وعضو الكونغرس راجا كريشنا مورثي (ديمقراطي عن إلينوي)، وممثل ولاية ميشيغان بادما كوبا، وممثل ولاية تكساس السابق سري كولكاني.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة وقعت في نفس سنة الذكرى العشرين لمذبحة غوجارات الهندية؛ حيث تعرض أكثر من 2000 مسلم للقرصنة والحرق والقتل بالرصاص على يد القوميين الهندوس المتطرفين، الذين أخذوا موافقة من الدولة، والتي كانت حكومة قومية محلية هندوسية، كانت آنذاك بقيادة رئيس الوزراء الحالي ناريندرا مودي.

لكن على مدى العقدين الماضيين، لم يشوه مودي وأنصاره دوره في التحريض على الإبادة الجماعية فحسب، بل قللوا أيضًا من أهمية العنف الذي حدث خلال ثلاثة أيام من الاغتصاب والقتل.



اليوم؛ يحتفل القوميون الهندوس علنًا بالإبادة الجماعية في غوجارات، حتى أنهم يمدحون بشكل علني 11 مدائنًا تم إطلاق سراحهم مبكرًا من عقوبة السجن المؤبد، بعد اغتصاب جماعي لامرأة مسلمة حامل قبل عشرين سنة، وهي خطوة لا تهدف فقط إلى محو واستنكار جرائم الإبادة الجماعية، ولكنه تمجيد لهم أيضًا. ويهدف الإفراج المبكر عن مهاجميها أيضًا إلى جعل اغتصاب وقتل المسلمين مصدر فخر وطني.

وبهذا المعنى؛ تأخذ القوى القومية الهندوسية إشارات من القوات القومية الصربية في البوسنة والهرسك اليوم حيث يتم استبدال إنكار الإبادة الجماعية في سربرينيتشا بالاحتفال بأولئك الذين قتلوا أكثر من 8000 من المسلمين البوسنيين في سنة 1995.

في الهند اليوم؛ نشهد جهدًا منظمًا لجعل مودي بطلا قومياً لدوره الذي لا يمكن إنكاره في الإبادة الجماعية في غوجارات، وإقصاء المسلمين من المظلومية المشروعة، وهي محاولة تجري الآن في الشوارع الأمريكية على مرأى ومسمع من الشعب الأمريكي.

لقد وصلت الفاشية إلى أمريكا، ولكن ليس بشكل يسهل التعرف عليه؛ حيث يجب على القادة السياسيين والمدنيين في البلاد الاستجابة لهذا التهديد الجديد والناشئ للديمقراطية والتعددية ورفاهية ملايين المهاجرين الأمريكيين الهنود، فيما تستمد الهندوتفا حمضها النووي الأيديولوجي من النازية، ويجب مواجهتها وفقًا لذلك.

المصدر: تي آر تي وورلد